الجبهة قبل وقت طويل ، حوالي يوم كامل ، مـن الموعد المخطط في مذهب الاستخدام لجيش الدفاع الاسرائيلي . لقد تجندوا بسرعة قصوى ، واختصروا اجراءات التزود ، وتحركت الدبابات نحو الجبهة بجنازيرها ، وبالرغم من ذلك ، لم تصل في الوقت اللازم لصد المصريين بالقرب من القناة ، لو ان هؤلاء اختاروا التقدم بدلا من التوقف » .

ولم يقتصر الفشل في المذهب العسكري الاسرائيلي المستند الى مسألة التفوق الكيفي على الجبهة المصرية ، التي قد تعتبر بعيدة نسبيا عن مراكز تجميع قوات الاحتياط داخل اسرائيل ، وانما تعدى الفشل مسألة البعد الجغرافي ، وتجلى ايضا في الجبهة السورية القريبة للغاية من قلب اسرائيل، وقد اشار العقيد « نيفو » الى هذا الفشل فقال في مقاله المذكور « ان الدبابات السورية وصلت في اليوم الثاني من الحرب الى السفوح الصخرية المتحدة الى نهر الاردن تقريبا ، وفتح امامها امكان التقدم ونقل الحرب الـى اراضي دولة اسرائيل وحقيقة ان ذلك لم يتم في تلك المرحلة ، ليست ناجمة في الاساس عـن قدرتنا ، وانما عن خطئهم هم »(١٦) .

● **انهيار مبدأ الردع :**

عقب الاغارة الاجرامية التي قامت بها وحـدة خاصة اسـرائيلية عـلى مساكن بعض قادة الثورة الفلسطينية ، وبعض مكاتبها ببيروت وضواحيها في فجر يوم ١٠ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، أخذ قادة اسرائيل السياسيين والعسكريين يفاخرون بقـدرة الردع الاسرائيلية و« الذراع الطويلة للجيش الاسرائيلي » القادرة على الوصول الى اعداء اسرائيل في اي مكان يكونون فيه (تصريحات جولدا مئير ودافيد اليعازر الخ) . وقد كتب « زئيف شيف » بعد العملية بيومين مقالا في هآرتس علق فيه على الاغارة المذكورة فقال « ينبغي النظر الى عملية بيروت فجر العاشر من نيسان ، في اطار عمليات الهجوم العميقة المدى التي نفذت في الشهر الماضي ضد قواعد المخربين [الفدائيين] قرب طرابلس على بعد ١٨٠ كيلومترا من حدود اسرائيـل . ان المنفذين في طرابلس وبيروت يمثلون التغيير الاستراتيجـي في نهج اسرائيـل .. لقد فتح جيش اسرائيـل صفحة جديدة في عملياته . انها دون شك صفحة جديدة للمخربين [الفدائيين] ، ولكن ليس لهم وحدهم ، اذ انه سيكون هناك ، في الدول العربية ، من يدرك طبعـا الدلالة العملية للهجومين الاخيرين »(١٧) .

لقد كانت هذه العمليات الاسرائيلية الارهابية ، بالاضافة لعملية الكمين الجوي الذي دبره الطيران الاسرائيلي لبعض الطائرات السورية يوم ٧٣/٩/١٣ فوق البحر الابيض المتوسط شمال لبنان ، تمثل قمة مد سياسة الردع التي مارستها اسرائيل منذ انتصارها في حرب ١٩٦٧ ، لتدعم الاثر المعنوي لقوتها وتفوقها العسكري ، ولتؤمن تكامل العمل والردع . وجاءت حرب ١٩٧٣ محطمة اسطورة الردع الاسرائيلي ، نظرا لان القـوة الاسرائيلية المتفوقة والرادعة المزعومة ، لم تستطع في نهاية الامر ان تمنع القيـادة السياسية المصرية والسورية من اتخاذ قرار الحرب المحدودة ووضعه موضع التطبيق، ولم تستطع أن تحول نتائج هذه الحرب الى تأثير رادع كما تم عام ١٩٦٧ . ولذلك انزعج ممثلو الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي المقتنعين بأهمية عنصر الردع في نظرية الامـن الاسرائيلية خلال الايام الاولى من حرب تشرين ، وكتب احدهم ، وهو «دان شفيطان» ، يقول في صحيفة هآرتس في يوم ٧٣/١٠/٩ « بادرت مصر وسوريا الى الحرب لانهمـا اعتقدتا ان بامكانهما تحمل الثمن الذي وضعته اسرائيل . لذلك يجب ان يكون هدف اسرائيل من الحرب تحصيل ثمن لا يستطيع العرب تحمله .. ومن اجل ذلك ، فـان هزيمة القوات المهاجمة او اصابة الجهاز العسكري اصابة كبيرة لا تكفيان ، وعلـى اسرائيل ان تسعى لاكثر من ذلك بكثير .. ان احدى الطرق للوصول الـى اثر كهذا،